

تاريخ القرآن

(32) أعجمي وهذا لسان عربي مبين (1). وأغلقت السبل كافة في الوجوه والألسن والأقاول، فرجموا بالغيب، وتشبثوا بالطحلب، وحسبوا وجدان الضالة: فقالوا بما حكى الله عنهم (إن هذا إلا أساطير الأولين) (2). وتمادى بهم القول، ففصلوا بعد الإجمال، وأبانوا بعد الإبهام: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) (3). وهكذا تبدو الحيرة مترددة بين عدة ادعاءات وافتراءات، هم أنفسهم يعلمون بمجانبتها للواقع المشهود، إذ لم يؤيدها نص إستقرائي واحد في حياة محمد صلى الله عليه وسلم. ويبقى الوحي وحيا رغم كل هذا الأراجيف: (وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها...) (4). ويبقى القرآن قرآنا مقترنا بظاهرة الوحي الإلهي. _____ (1) النحل: 103. (2) الأنعام: 25. (3) الفرقان: 5. (4) الشورى: 7.